

## هكذا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة تعليم القرآن وتدرسه



د. خضر محمد إبراهيم عبد الله

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتب ولم يجعل له عوجاً... والصلاة والسلام على أول معلم للقرآن، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد...  
فإن القرآن الكريم كلام الله المجز، نزل لفظًا ومعنى وطريقة من الله تعالى، وقد ثبت أن جبريل عليه السلام في أول آيات نزل بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: (اقرأ) ثلاثًا، فقال: (ما أنا بقارئ)، فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم سورة العلق، الآيات: (١-٥).

وذات مرة أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتسرع في تلقي القرآن، فنهاه الله عن ذلك، وبين له أن طريقة حفظ القرآن وقراءته وبيان معانيه من عنده تعالى، يقول تعالى: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه سورة القيامة، الآيات (١٦-١٩).

ومنذ نزول القرآن الكريم في مراحله الأولى، علم رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة تعليم القرآن وتدرسه للناس بواسطة الوحي جبريل عليه السلام، ثم صارت هذه الطريقة إلى يومنا هذا، أخذها القراء والشيوخ وستظل محفوظة بحفظ القرآن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. من أجل ذلك، قام معلمو القرآن الكريم بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بتدريس القرآن الكريم بالطريقة التي نزل بها، حيث يقرأ الشيخ في الحلقة للطلاب وهم يستمعون لقرآته، ثم يعطيهم الفرصة في القراءة وأحيانًا تلو الآخر، وهو يتابعهم ويصحح أخطاءهم حتى نهاية المحاضرة، وبينما هم يؤدون رسالتهم ويقومون بواجبهم، طالعنا الدكتور علي عبد الله محمد حسين - عميد كلية الشريعة والقانون - باقتراح عنوانه (تحسين تدريس مادة القرآن الكريم ووضعية عمادة القرآن الكريم ومطلوبات الجامعة) في جريدة نور الثاني - العدد (٦١) محرم ١٤٣٦ هـ الموافق له نوفمبر ٢٠١٤ م. حيث طرح الدكتور مشكلة حقيقية وهي ضعف الطلاب في مادة القرآن، وطلب - مشكورًا - مناقشة هذا الموضوع علميًا، ورأى في مقترحه أن الحل يكمن في فصل قسم القرآن الكريم عن العمادة، ويرجع إليه كلية القرآن الكريم، وتظل العمادة قائمة مستقلة تؤدي دورها كاملاً، كما دعا بفصل مادة القرآن الكريم فنيًا عن المقررات الدراسية وعن نتائج الطلاب.

وحتى تتضح الصورة، نذكر ما قاله ثم نرد عليه، فقال: (فلا يخفى على الإخوة أعضاء هيئة التدريس والعاملين بالجامعة وأبنائنا الطلاب الضعف الواضح في تحصيل الطلاب لمادة القرآن الكريم في هذه الجامعة... وعرض هذا الاقتراح ليس جديدًا، فقد سبق أن تقدمت به أكثر من مرة - شفاهاً وكتابة - لعدد من الإخوة المسؤولين في عمادة القرآن الكريم نفسها والإدارة العليا للجامعة... وفي ظني أن الظروف التي استدعت دمج عمادة تعليم القرآن الكريم مع مقررات الجامعة قد انتهت، وبالتالي أن الأوان لكي ترجع عمادة القرآن الكريم إلى وضعها الطبيعي لتكون ضمن مكونات كلية القرآن الكريم، وتظل عمادة مقررات الجامعة مستقلة لتقوم بدورها كاملاً... وتفصل مادة القرآن الكريم فنيًا عن المقررات الدراسية وعن نتائج الطلاب... وتستخرج النتائج الفصلية خالية من مادة القرآن الكريم... وتكرر فرص الامتحان للطلاب الذين يرسبون حتى ينجحوا في مادة القرآن الكريم...).

فالحق يقال: إن عنوان المقترح لا يناسب أو يوافق طرح المشكلة، التي لم يذكر الكاتب أسبابها، وما ذكره من إجراءات ومبررات لا يعتبر حلاً لهذه المشكلة. والسؤال الذي يفرض نفسه: هل ضعف الطلاب في مادة القرآن الكريم سببه إداري يستحق تفكير العمادة؟ أم سببه المعلم في المادة؟ فيعاقب بفصل مادته ونتيجتها عن المواد الأخرى، كما فصل عن زملائه في هيئة التدريس بالهيكل الفني الذي لا يناسب أهل الله وخاصته، فالإجابة عن هذه الأسئلة واضحة، حيث إن ضعف الطلاب ليس في مادة القرآن الكريم، وإنما في كل المواد، وهذا لم يذكره كاتب المقال إذا أراد الإنصاف والمقارنة بين المواد التي تدرس في الجامعة. يقول تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْلَمُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (سورة النساء، الآية ١٣٥).

وإذا سلّمنا بضعف الطلاب في مادة القرآن فقط، هل سببه الطلاب أم المعلمون؟ أم عنصر آخر؟ وإذا كان السبب الطلاب، فهل يرجع إلى عدم حفظهم للقرآن أو تسميعه؟ أم يرجع إلى عدم معرفتهم للتلاوة التي تعرف بالأداء وتطبيق أحكام التجويد، كما أشار الكاتب (تحسين تدريس مادة القرآن الكريم).

عمومًا، فالأسباب عدة: ترجع إلى الطالب في المقام الأول، ثم كثرة المقر في القرآن الكريم، ثم عدم إعداد البيئة التعليمية، ثم قلة معلمي القرآن الكريم، ثم الإدارة العليا.

**السبب الأول: ضعف الطلاب في القرآن الكريم:**

يرجع إلى عدم الاهتمام بالحفظ كأولوية، لأن الحفظ سبب النجاح في القرآن التحريري والتقويم، الذي يُعرف بـ(التسميع) في مادة الشفوي. والطلاب الذين نجحوا هم قد حفظوا المقرر أو جلّه. كما أن من الأسباب تأخير الطلاب مع ذويهم وحضورهم بعد مضي نصف الزمن من الفصل الدراسي، يضاف إلى هذا انشغال الطلاب باهتمامات أخرى كالعمل الرياضي أو الثقافي أو الدعوي، أو البحث عن كسب الرزق أو العيش الكريم.

**السبب الثاني: كثرة المقرر في مادة القرآن الكريم:**

فلا يمكن لطلاب يدرس موادًا أخرى ألقها ثمان مواد في الفصل الدراسي لكل كلية، وهو مقرر عليه ثلاثة أجزاء في العام الدراسي، فأين الوقت الذي يحفظ فيه ثم يراجع فيه كبقية المواد؟ ذلك نجد كثرة المقرر قد أدى إلى ضعف الطلاب في مادة القرآن، لأن الطالب إذا قسناه بطلاب الخلو، فنجد الجزء المقرر عليه في الأسبوع بمعدل (٤) ألواح مقابل (٦) ألواح لطلاب الخلو بنسبة ٦٦٪، بينما طالب الخلو مفرغ أصلاً لحفظ القرآن ومدارسته، بينما طالب الجامعة ليس مفرغًا، بل عندما يرجع إلى السكن الذي يقيم فيه تجد عليه أثر التعب والمشقة من مواضات وغيرها.

**السبب الثالث: عدم إعداد البيئة الدراسية وتهيتها:**

ونعني بذلك مكان الحلقة، فالطلاب يجلسون في مواضع ضيقة بالقاعات، وعدد الحلقة الواحدة (٣٥) طالبًا لا يوجد فاصل بين الحلقة والأخرى، والازدحام يؤدي إلى تداخل الأصوات وارتفاعها بدرجة لا يسمح للطلاب فيها زميلة الذي يتابعه، بل إن الشيخ يجلس الطالب أمامه كي يسمع قراءته، فيصوبه، ثم إن الحلقات تحتاج إلى بساط مفروش أو كراسي جلوس مريحة ووسائل تبريد كالمراوح والكيفيات. وقد يوجد هذا بصورة غير كافية ومساعدة لتلقي العلم وتلاوة القرآن الكريم، علمًا بأن بعض الوسائل معطلة أو تحتاج إلى صيانة.

**السبب الرابع: قلة معلمي القرآن الكريم:**

فإذا لم يكن عدد المعلمين كافيًا لإدارة الحلقات وتمكين الطلاب من التسميع أو تصحيح المقرر في المحاضرة الواحدة لكل طالب، يؤدي هذا إلى ضعفهم وعدم نجاحهم في مادة القرآن الكريم التحريري أو الشفوي، وهذا ظاهر في قراءة الطلاب وتلاوتهم في الحلقات والامتحان الشفوي أمام اللجان: ولا ينكره أحد، ومهما حاول الشيخ إصلاح ذلك فلا يستطيع لكثرة الطلاب في الحلقة الواحدة.

وقد أجريت في وقت سابق مقارنة بين حلقة عدد الطلاب فيها عشرة، وحلقة فيها أكثر من عشرين طالبًا، فوجدت الفرق كبيرًا، حيث تمكن الطلاب العشرة من التصحيح مع تمكنهم من الأداء بالترتيل، ولم يتمكن الآخرون في الحلقة الأخرى من تصحيح الواجب أو الأداء بالترتيل بسبب الكثرة. فالمعلم في مادة القرآن الكريم التي حفظها عن ظهر قلب وأجيز في حفظه من شيخه ومن لجنة إجازة الحفظ بالجامعة في شهادة بتقدير (جيد جدًا) كحد أدنى، ثم مارس التدريس داخل الجامعة وخارجها، وله مؤهلات أخرى كالإكثار، بل بعضهم قد حصل على الماجستير والدكتوراة ودرسوا العلوم الشرعية وعلوم القرآن في المعاهد الدينية ودور العمادة، لم يكن باية حال من الأحوال سببًا في عدم توصيل مادته أو سببًا في ضعف الطلاب، ولو وجد من يقصر في واجبه فعلى المشرفين وإدارة العمادة أن تخبر به لإدارة العمادة، لأن المقام مقام جرح وتعديل وتصويب وتطوير وإمانة علمية تقوم عليها عملية تعليمية مرتبطة بالمجتمع الرسالي.

السبب الخامس: عدم قيام الإدارة بدورها أو تساهلها في أداء الواجب أو إعطاء الأولويات لمن لا يستحق ترتيبًا في العمل: كل هذا ممكن، ويؤدي إلى ضعف الطلاب إذا لم تهيا البيئة التعليمية من قبل الإدارة أو توفير المعلمين أو متابعة

### انتبهوا



أ. د. محمد موسى البهر

### موقف وعبرة

روي في الأثر الصالح ، أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، قد زار مدينة حمص أثناء خلافته، وكان أميراً عليها في ذلك الوقت الصحابي الجليل سعيد بن عامر رضى الله عنه، فسأل عمر الناس عن أميرهم. يقول خالد استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيداً بن عامر بن جزيمة الجمحي، فلما قدم عمر بن الخطاب حمصاً قال : يا أهل حمص كيف وجدتم سعيداً بن عامر؟ فشكوه إليه قالوا: تشكوا أربغاً: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال أعظم بها، وماذا؟ قالوا : لا يجيب أحداً بليل، قال أعظم بها، قال: وماذا؟ قالوا : وله يوم لا يخرج فيه إلينا، قال: عظيمة.قال: وماذا؟ قالوا تأخذ الرعشة بين الحين والآخر.

قال فجمع عمر بينه وبينهم. وقال : اللهم لا تقبل رأي فيه اليوم، ما تشكوا منه؟ قالوا : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجب العجيب ثم اجلس حتى يخمر ثم أخبز خبزياً ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم فقال: ما تشكون منه؟ قالوا لا يجيب أحداً بليل.

قال ما تقول؟ قال: إني كنت لأكره ذكره إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل.

قال: وما تشكون منه؟ قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه، قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي وليس لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم أخرج إليهم من آخر النهار.

قال: ما تشكون؟ قالوا تأخذ الرعشة بين الحين والآخر.

قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة وقد قطعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعه، فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم شريك بشوكة، ثم نادى يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً قال فتصيبني تلك الرعشة يمكن أن يراجع كتاب الأمة رقم ١٦٤.

=



د. الطيب محمود

### الحافظ الأمين

العسل شفاء وهو كذلك من شراب أهل الجنة ولعدة أسماء منها السنون بتشديد النون وضمها ومنه السلوى ، لأنه يسلو عن كل حلو وفيه يقول خالد بن زهير: وقاسمهما بالله جهداً لأنتم ×× ألد من السلوى إذا ما نشرب والمزج والأرس والضحك والضرب قال الشاعر: فجاؤوا بمزج لم ير الناس مثله×× هو الضحك إلا أنه عمل النحل والحافظ الأمين لأنه يحفظ ما يودع فيه، اللحم ثلاثة أشهر والفاكهة ستة أشهر.

**معلم للقرآن الكريم ورئيس لجنة امتحان المقررات عمادة تعليم القرآن الكريم ومطلوبات الجامعة**

### استوصوا بالنساء خيراً

أنزلت سورة تحمل هذا الاسم «النساء» وهذا يبين مقام المرأة في الإسلام الحنيف. وتحقق العشرة بالمعروف باحترامهن ، ورعاية حقوقهن، وإعطاء الحق لهن لزيارة آبائهن. ومن حسن الوصايا بالنساء، تعليمهن أمور دينهن بالتمام والكمال وصيانتهم من التبرج والسفور ومن الاختلاط بالرجال، وقضاء حوائجهم، وتشجيعهن على طلب العلم ، وعلى اختيار الرفقة الصالحة لهن.

في آيات عديدة من كتاب الله وأكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: « استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » حديث متفق عليه. قال تعالى: ( وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ) النساء: ١٩ أما رعاية الإسلام لحقوق النساء فقد جاءت في مواضع كثيرة من القرآن، حتى

الجاهلية الأولى لم تعد المرأة إنساناً، بل مجرد متاع في الحياه يتمتعون بها، وكانوا ينظرون إليها نظرة ازدراء واحتقار، وكان الرجال يرون أنها سلعة تباع وتشتري، وتسود وجوههم إذ بشر أحدهم بالأنثى، كما قال الله تعالى: (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ) النحل: ٥٨-٥٩ ثم جاء الإسلام وكرم المرأة وصان حقوقها



أ. عواطف عبد الكريم أحمد